

مواقف المستشرقين من السنة النبوية عبر التاريخ: تحولات الموقف عبر التاريخ

## The Prophetic Hadith in Orientalist Studies: Historical Shifts in Perspective

بن قطيب محمد فيصل

مخبر المخطوطات والحضارة الإسلامية لشمال أفريقيا، faycal199711@gmail.

Doi: 10.53283/2157-007-002-002

تاريخ الاستلام: 2025/02/02 تاريخ القبول: 2025/03/05 تاريخ النشر: 2025/06/30

### ملخص:

يتتبع هذا البحث تطور الدراسات الاستشراقية حول السنة النبوية، بدءًا من الترجمة المبكرة وصولًا إلى المناهج النقدية الحديثة. ويستعرض شخصيات بارزة مثل جولدتسيهر، وشاخت، وموتزكي، موضحةً منهجياتهم وتأثيرهم. كما يتناول الباحثين المعاصرين، مثل أندريا غوركه وبافل بافلوفيتش، الذين يعتمدون على التحليل الرقمي واللغوي. يقدم البحث نظرة موجزة حول تطور الرؤى الاستشراقية تجاه الحديث عبر الزمن.

### Abstract:

This study traces the evolution of Orientalist research on the Sunnah, from early translations to modern critical approaches. It examines key figures like Goldziher, Schacht, and Motzki, highlighting their methodologies and impact. The research also explores contemporary scholars such as Andrea Görke and Pavel Pavlovitch, who apply digital and linguistic analysis. The study provides a concise overview of how Western perspectives on Hadith have developed over time.

### مقدمة:

لطالما كان الاستشراق نافذة فريدة لفهم الشرق من منظور غربي، فهو ليس مجرد حركة أكاديمية، بل امتداد لحوار حضاري وثقافي طويل الأمد بين الشرق والغرب، واتخذ هذا التمييز كأساس لبناء نظريات متعمقة، وصياغة ملاحم، وتأليف روايات، بالإضافة إلى إنتاج دراسات سياسية واجتماعية. (سعيد إ.، 1981، صفحة 44)

ومع ظهور مصطلح الاستشراق كمجال معرفي في القرن التاسع عشر (سعيد إ.، 1981، صفحة 45)، أخذت هذه الدراسات طابعاً علمياً متزايداً، موجّهة أنظارها نحو الإسلام باعتباره أحد أبرز مظاهر الحضارة الشرقية وأكثرها تأثيراً في التاريخ الإنساني. وسط هذه الديناميكية، برزت النصوص الإسلامية، وعلى رأسها القرآن الكريم والسنة النبوية، كموضوعات أساسية لهذا الاهتمام.

السنة النبوية، التي تمثل المصدر الثاني للتشريع الإسلامي، كانت محط اهتمام مستمر للمستشرقين، ليس فقط لفهم محتواها وأبعادها الدينية، بل أيضاً لمحاولة تأريخها وإخضاعها للنقد العلمي، تميزت هذه الدراسات بتوجهات متعددة؛ فمنهم من تعامل مع السنة كنصوص تحمل قيمة تاريخية ومعرفية، ومنهم من وظف أدوات النقد الحديثة لتفكيك بنيتها والتشكيك في أصالتها.

لم يكن الاهتمام المكثف بالسنة النبوية من قبل المستشرقين معزولاً عن السياقات الفكرية والسياسية التي حكمت علاقة الغرب بالعالم الإسلامي. فمنذ بدايات الاستشراق، ارتبطت الدراسات المتعلقة بالحديث النبوي بتوجهات متعددة، تراوحت بين البحث الأكاديمي المحايد والسعي إلى إعادة تشكيل فهم الإسلام وفقاً للرؤية الغربية. وقد أسهمت هذه الدراسات، خاصة في مراحلها المبكرة، في دعم المشاريع الاستعمارية من خلال محاولة فهم البنية الفكرية والدينية للمجتمعات الإسلامية، مما جعل بعض المقاربات الاستشراقية محكومة برؤية أيديولوجية، كما أشار إدوارد سعيد في كتابه إضاعات على كتاب الاستشراق (1985، ص. 17). ومع ذلك، فإن هذه الدراسات، رغم طابعها النقدي في كثير من الأحيان، لعبت دوراً في إثراء الحوار الأكاديمي حول التراث الإسلامي، سواء من خلال تقديم مناهج تحليلية جديدة أو من خلال إثارة تساؤلات جوهرية حول عملية نقل الحديث وتوثيقه.

### إشكالية البحث:

تتمحور إشكالية هذا البحث حول تتبع نشأة وتطور اهتمام المستشرقين بالسنة النبوية، وذلك من خلال طرح مجموعة من التساؤلات الجوهرية التي تسعى إلى فهم المسار الذي سلكته الدراسات الاستشراقية في هذا المجال. كيف برز اهتمام المستشرقين بالسنة النبوية؟ وما العوامل الفكرية والتاريخية التي دفعتهم إلى دراستها؟ وما هي المراحل الأساسية التي مرت بها دراساتهم حول الحديث النبوي، بدءًا من الترجمة والتوثيق، مرورًا بالمقاربات النقدية، وصولًا إلى المناهج الحديثة؟ وكيف انعكست هذه التحولات على مواقف المستشرقين تجاه السنة عبر الزمن؟

### أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى تحليل هذا التطور التاريخي للدراسات الاستشراقية حول السنة النبوية، من خلال تتبع المراحل التي مرت بها هذه الدراسات، وإبراز المحطات الرئيسية التي شكلت تحولًا في مناهج المستشرقين في دراسة الحديث النبوي. كما يسعى إلى توضيح السياقات الفكرية والتاريخية التي أثرت في اهتمام المستشرقين بالسنة، مع تسليط الضوء على أبرز الشخصيات التي ساهمت في تشكيل هذا الحقل البحثي، بدءًا من القرن التاسع عشر وحتى المناهج الحديثة في القرن الحادي والعشرين.

### منهجية البحث:

يعتمد هذا البحث على المنهجية الاستقرائية والتحليلية لدراسة تطور الدراسات الاستشراقية حول السنة النبوية عبر العصور. سيتم التركيز على تحليل ودراسة الكتب الأساسية التي تمثل كل مرحلة من مراحل هذا التطور، بدءًا من القرن التاسع عشر وحتى القرن الحادي والعشرين.

### التحليل والمناقشة:

يرى بعض الباحثين أن الاستشراق بدأ رسميًا بقرار مجمع فيينا الكنسي عام 1312م، الذي دعا إلى إنشاء كراسي للغة العربية في الجامعات الأوروبية، بهدف فهم الثقافات الشرقية وأديانها. وتعتبر الترجمات الأولى للقرآن الكريم إلى اللاتينية خلال القرن الثاني عشر إحدى المحطات المهمة التي أطلقت حركة الاستشراق في أوروبا (زقزوق، 1993، الصفحات 17-19)، وهذه البداية كانت دراسة عامة للشرق وبالقران خاصة ولم يكن هناك أي اهتمام بالسنة النبوية، بل من أهم الأمور التي يجب التنبيه إليها

ان أول ردة فعل للمستشرقين اتجاه السنة النبوية هي قبول جميع الأحاديث الصحيحة والضعيفة (Berg, 2000, p. 8)، وهذه البداية المبسترة وغير النقدية سادت لفترة طويلة، حتى بدأت الدراسة الأكاديمية تنفتح على أساليب جديدة في القرن التاسع عشر. في القرن التاسع عشر، ظهر المستشرق غوستاف فايل (Gustav Weil) كشخصية محورية أحدثت تحولاً كبيراً في الدراسات المتعلقة بالسنة النبوية. استند هذا التغيير إلى اكتشافه العبارة الشهيرة للإمام البخاري، التي أقر فيها أنه اختار أربعة آلاف حديث فقط من أصل ستمئة ألف حديث (Weil, 1848)، وهو ما أثار التساؤلات حول معايير التوثيق والمصادقية في جمع السنة. كانت هذه العبارة أساساً لإعادة تقييم الموروث الإسلامي حيث بدأ فايل أول محاولة جريئة لتطبيق منهج النقد التاريخي (HCM) historical criticism method وهو منهج أكاديمي يركز على فحص تاريخ النصوص والأحداث التي تتعلق بما يهدف هذا التحقق من مصداقية الأحداث والوقائع الواردة في النصوص من خلال مقارنة هذه الأحداث مع السجلات التاريخية والأثرية (Law, 2012, pp. 1-4)، يعاني هذا المنهج من عدة إشكاليات، أبرزها اعتماده الكبير على السجلات التاريخية والأدلة الأثرية، التي قد تكون في بعض الأحيان صعبة الوصول إليها أو غير دقيقة بما فيه الكفاية. في كثير من الحالات، قد تكون الأدلة الأثرية غير كافية لدعم فرضيات النقد التاريخي، مما يثير تساؤلات حول مدى قدرة هذا المنهج على تقديم صورة دقيقة وموثوقة عن الأحداث التاريخية. كما أن هذا الاعتماد على الأدلة المادية يضعف من إمكانية التحقق من وقائع قد لا تترك وراءها آثاراً مادية واضحة، مما يحصر التحليل في إطار ضيق قد لا يعكس الواقع التاريخي بأبعاده المتنوعة.

فقدم غوستاف فيل في كتابه "حياة النبي وتعاليمه" رؤى نقدية تجاه صحة الأحاديث مستعملاً هذه الطريقة (Berg, 2000, p. 8)، يقول ابن الوراق: ابن الوراق: "غوستاف فايل هو أول من

طبق النقد التاريخي على سيرة النبي محمد في كتابه "sein Leben und sein Lehre" (شتوتغارت 1843). (Warraq, n.d.)

تبعًا لغوستاف فايل في نقده، جاء المستشرق ألويس سيرنجر (Aloys Sprenger) ليعزز هذا المنهج النقدي في دراسته للسنة النبوية. إذ توصل سيرنجر إلى نتيجة في دراسته (Sprenger, 2010) مفادها أن السنة تحتوي على مواد أكثر صدقًا من الزيف، بينما السيرة تحمل أكثر ما هو زائف مقارنة بالصدق.

وأيضا ويليام موير (William Muir)، الذي عمل كمسؤول استعماري ومعلم في الهند البريطانية هو وسيرنجر، كان له نقد موجه إلى السنة النبوية التي اعتبرها أحاديث منحازة وغير موثوقة، واعتبر أنها مجرد تعبير عن "تمجيد للنبي" من قبل المجتمع الإسلامي المبكر، حيث عمل النفوذ السياسي على تشكيل الصورة التاريخية للنبي وأحداث الإسلام المبكرة بما يتماشى مع المصالح الحاكمة. (Muir, 2010, p. 32)

إلى هنا ولا يزال نقد السنة غير ناضج بالنسبة إلى ما ألا اليه فيما بعد، ويعود ذلك لقلة المصادر وقلة الاطلاع عليها، ولكن بدأت تتوسع مصادر المستشرقين، مع تحقيق المخطوطات في أواخر القرن التاسع عشر، ففي سنة 1862م صدر في ألمانيا تحقيق هنري فريندل فستنفلد (Ferdinand Wüstenfeld) لمخطوط سيرة ابن هشام، وقبله في 1856 نشر ألفريد فون كرمير (Alfred von Kremer) في ألمانيا تحقيقه لكتاب المغازي للواقدي، كما نشر أيضا تاريخ الطبري بتحقيق دي خوية (Michael Jan de Goeje) ومجموعة من المستشرقين بين سنة 1879 و 1901، ونشر فيما بعد طبقات ابن سعد ل ميتفوخ (Mittwoch)، زاخاو (Sachau)، هورويتز (Horovitz)، وشوالي (Schwally).

ساهم النشاط المكثف في دراسة وتحقيق التراث الإسلامي بشكل كبير في تمهيد الطريق لظهور أحد أكثر المستشرقين شهرة وتأثيرًا، وهو إجناتس جولدتسيهر (Ignác Goldziher) مقارنةً بالمستشرقين الذين سبقوه، تميز جولدتسيهر بنهج أكثر صرامة وأكاديمية في تطبيق المنهج النقدي التاريخي (HCM) على دراسة الحديث النبوي (Brown, 2009, p. 205)، تأثير ميور على توجه جولدتسيهر كان واضحًا، إلا أن جولدتسيهر تجاوزه في حدة النقد، وتعامل مع النصوص التاريخية الإسلامية المبكرة بحذر نقدي شديد. وأكد على غياب التوثيق التاريخي للأحاديث في حياة النبي محمد، مشيرًا إلى أن الأحاديث

نقلت شفهيًا لفترة طويلة، مما جعلها عرضة للتحريف وإعادة الصياغة، سواء بدافع الأهواء السياسية أو الأهداف الاجتماعية (goldziher, 2007, p. 40)

هذا الموقف لم يكن سوى أحد وسائل جولدتسيهر لنقد السنة النبوية، ومن أبرز مزاعمه الأخرى قوله بأن أسلوب رواية الأحاديث النبوية ليس فكرة جديدة أو فريدة للإسلام، بل هو امتداد لتقاليد يهودية قديمة. حيث يشير إلى أن اليهود استخدموا نظامًا مشابهًا يعتمد على سلسلة من الرواة أو المحامات، مثل يهودا الناسي، الذي نسب إليه استخدام هذا الأسلوب في نقل التلمود. (goldziher, 2007)

وفي أوائل القرن العشرين، واصل المستشرق الألماني جوزيف شاخت النهج النقدي الذي أسسه إجناتس جولدتسيهر تجاه السنة النبوية. استفاد شاخت من أعمال جولدتسيهر، خاصة كتابه "دراسات محمدية"، وعمّق البحث في نشأة وتطور الفقه الإسلامي في كتابه "أصول الفقه المحمدي"، بينما كان يركز جولدتسيهر على الأبعاد السياسية والدعائية للأحاديث، اتخذ شاخت مقاربة أكثر تحديدًا عبر دراسة الإسناد وحجية الأحاديث (Brown, 2009, p. 211). واستخدم منهجًا يُعرف بـ "الحجة من الصمت" (Argument from Silence)، حيث كان يلاحظ في نظره غياب الاستشهاد بالأحاديث النبوية في الكتابات الفقهية المبكرة، مثل تلك الخاصة بالحسن البصري. واستنتج من ذلك أن هذه الأحاديث لم تكن موجودة أو معروفة في ذلك الوقت، بل أضيفت لاحقًا لدعم مواقف المدارس الفقهية. مقارنة شاخت كانت مركزية في الدراسات الاستشراقية لفترة طويلة (Motzki, 2005, p. 205).

ولكن لم تدم هيمنة نظرية شاخت التشكيكية على الساحة الاستشراقية طويلاً، ففي الستينيات من القرن العشرين ظهر أحد أبرز الأوجه الإسلامية في دراسات السنة النبوية، الشيخ محمد مصطفى الأعظمي، الذي واجه أطروحات شاخت من خلال كتابه دراسات في الحديث النبوي ومنهج النقد عند المحدثين، أظهر الأعظمي ضعف أسس نظرية شاخت، خاصة فيما يتعلق بمنهجه "الحجة من الصمت". انتقد الأعظمي اعتماد شاخت على فرضيات غير موثقة، مثل زعمه غياب الاستشهاد بالأحاديث في الكتابات الفقهية المبكرة، وأثبت من خلال استقراء أوسع للنصوص الإسلامية أن العديد من الأحاديث

التي زعم شاخت غيابها كانت موجودة وتستخدم في تلك الفترة، ولكن لم تُوثق بالأسلوب الذي توقعه شاخت (Azmi, 1978).

الأعظمي أظهر أيضاً التحيز المنهجي في مقارنة شاخت من خلال تجاهله للأدلة التاريخية التي تدعم توثيق الحديث، وتأكيد على استمرارية وجود الأحاديث وتداولها بين العلماء عبر الأجيال. كما قدم تحليلات موسعة لإثبات أن نظرية شاخت حول تطور الفقه الإسلامي بعيداً عن السنة النبوية قبل ظهور الشافعي تفتقر إلى أدلة قوية. (Berg, 2000, p. 24) بفضل جهوده، تمكن الأعظمي من زعزعة هيمنة نظريات شاخت في الدراسات الاستشراقية، مما دفع كثيراً من الباحثين إلى إعادة النظر في الأطروحات التقليدية المتعلقة بالسنة. هذه المواجهة النقدية مثلت تحولاً هاماً في الدراسات الإسلامية وأعاد التأكيد على أهمية المصادر التراثية في فهم تاريخ التشريع الإسلامي.

كل المستشرقين المذكورين من قبل جولدزيهر وشاخت ويونبول شككوا في صحة بعض الأحاديث وأرسوا أسساً لنظرة متشككة تجاه السنة النبوية، ومع ذلك، لم يشككوا في الرواية العامة لحياة النبي محمد وأصول الإسلام. كانت الرواية التقليدية التي تُقدم هي أن محمداً كان تاجرًا من مكة بشر بـ "دين إبراهيم" التوحيدي، وقام بدعوته في مكة قبل أن يفر إلى المدينة لتأسيس مجتمع إسلامي جديد. وقد استمر المستشرقون في تقبل هذه الرواية دون تمحيص كبير في أبعادها التاريخية.

ولكن في سنة 1977 جاء كتاب "الهجرة (Hagarism)" الذي ألفه كل من باتريشيا كرون ومايكل كوك ليقدّم طرحاً مخالفاً يهدف إلى إعادة صياغة التاريخ الإسلامي المبكر بشكل جذري. قد سعى كوك وكرون من خلال هذا الكتاب إلى التشكيك في الرواية التقليدية للإسلام، مشيرين إلى أن الإسلام كان في الأصل نسخة متأخرة من اليهودية الأخروية، وأن العرب في الحجاز أعادوا اكتشاف جذورهم الإبراهيمية. (Brown, 2009, p. 221)

وتستند أطروحتهما إلى مصادر غير إسلامية، مثل الكتابات المسيحية من القرن السابع، والتي اعتبروها دليلاً على أن الإسلام كان عبارة عن حركة دينية بدأت بشكل مختلف تماماً عن الصورة التي يقدمها التراث الإسلامي التقليدي. (Cook, 2010) هذا النقد حاول إعادة فحص الروايات التاريخية، فقد تجلّى في حقيقة أنه كان تعبيراً عن شك عميق في الموثوقية التاريخية للمصادر الإسلامية نفسها، بما في ذلك الحديث النبوي. على سبيل المثال، تبنت كرون نظرية النمو الرجعي للأسانيد، التي تفترض أن الأسانيد لم تكن موجودة في

شكلها الذي نعرفه اليوم في مراحل الإسلام المبكرة، بل تم اختراعها لاحقاً من أجل إعطاء مصداقية للأحاديث وربطها بالرسول محمد.(crone, 2004)

وفقاً لهذا المنهج، لا يمكن للأحاديث أن تكشف لنا أي شيء حقيقي عن الإسلام قبل القرن الثامن الميلادي، بل قد تكون مجرد محاولات لتقوية الرواية الإسلامية لصالح ما اعتبرته الأجيال المتأخرة مصالحها السياسية والدينية.

لم يحظَ هذا النقد المنهجي بترحيب واسع في الأوساط الأكاديمية، حتى بين المستشرقين أنفسهم، حيث اندثر بسرعة ولم يجد من يتبناه أو يبني عليه بعد ذلك. ومن أبرز النقاد الذين تناولوا أطروحة Hagarism بالنقد هو المستشرق G.R. Hawting في مقاله الشهير بعنوان "The Hagarism Debate: A Critique of the Hagarism Thesis" (1993). أشار هواتينغ إلى أن كتاب Hagarism يستند بشكل رئيسي إلى مصادر غير إسلامية، مثل الكتابات المسيحية المبكرة، والتي يعتبرها غير موثوقة نظراً لطبيعتها المعادية للإسلام. كما انتقد ما وصفه بانعدام التوازن في منهجية كرون وكوك، حيث أغفلا مصادر إسلامية ذات أهمية كبيرة قد تسهم في تقديم رؤية أكثر شمولاً ودقة لتاريخ الإسلام المبكر. بالإضافة إلى ذلك، يرى هواتينغ أن هذه الأطروحة فشلت في أخذ العوامل الاجتماعية والسياسية التي شكلت الإسلام كدين ومجتمع سياسي مستقل بعين الاعتبار، مما أضعف قدرتها على تقديم تفسير متكامل لتاريخ الإسلام. (gerald R. Hawting, 1993)

قابل هذا النقد الحاد من كرونا وكوك، أحد أهم المستشرقين في إعادة توجيهه إلى نظرة أكثر علمية وأقل نقداً وانتقاداً للسنة النبوية وهو يونبول (G.H.A. Juynboll) كان أقل حدةً وتشكيكاً بغيره، في حين ركّز المستشرقين قبله بشكل كبير على إثبات أن الأسانيد غالباً ما تكون اختراعات لاحقة لتعزيز مصداقية النصوص، كان يونبول أكثر اعتدالاً في نقده. إذ أظهر اهتماماً واضحاً بدراسة الأسانيد (isnad) وتحليلها بشكل منهجي، مع إدراك دورها في بناء التراث الإسلامي (Motzki H. , 2010, p. 49).

وفي كتابه الشهير Muslim Tradition: Studies in Chronology, Provenance and Authorship of Early Hadith، اعتمد يونبول على منهجية تجمع

بين دراسة الأسانيد والمتون مع (isnad-cum-matn) لفهم كيفية تطور الحديث عبر الزمن، مُضيِّقًا بذلك بُعدًا أكثر تعمقًا في دراسة تاريخ الحديث. ورغم انتقاداته، إلا أن مقارنته لم تسع إلى التشكيك الكلي في صحة الحديث بقدر ما هدفت إلى تحليل ظروف نشأته وتطوره. (Juynboll, 1985)

ثم تبَيَّ البروفيسور هارلد موتزكي (Harald Motzki)، أحد أبرز الباحثين المعاصرين في الدراسات الإسلامية، وأستاذ الدراسات الإسلامية بجامعة رادبود في هولندا، تبَيَّ منهجية (isnad-cum-matn) في دراسة الحديث النبوي، وذلك في سياق نقده لآراء المستشرق غيرهارد يونبول (G. H. A. Juynboll). وقد جاء هذا النقد عام 1996 في مقاله "Quo Vadis, Hadit? Forschung?" المنشورة في مجلة Der Islam، حيث قدَّم فيها تحليلًا نقديًا لأطروحات يونبول حول الحديث النبوي، مشددًا على أهمية الجمع بين دراسة الإسناد والمتن لفهم تطور الروايات الحديثية بصورة أكثر دقة وشمولية، حيث رأى أن هذه المنهجية توفر أداة تحليلية أكثر دقة للتحقق من صحة الحديث النبوي. ووفقًا له، فإن هذه المقاربة ليست سوى إحدى الطرق المتاحة لدراسة الحديث، لكنها الأكثر شمولية ومنهجية، نظرًا لاعتمادها على افتراض وجود ترابط بين ثلاثة عناصر أساسية: متغيرات الإسناد، ومتغيرات المتن، وعملية النقل، مما يجعلها، برأيه، الطريقة الأكثر اتساقًا في دراسة تطور النصوص الحديثية (Motzki H., 2010).

شهدت هذه المقاربة انتشارًا واسعًا في الدراسات الحديثة المتعلقة بالحديث النبوي، حيث أصبحت من أكثر المناهج اعتمادًا بين الباحثين في مجال النقد الحديثي. وقد تفوقت على المناهج التقليدية السابقة من خلال توفير إطار أكثر شمولية يجمع بين تحليل الإسناد والمتن، مما يتيح فهمًا أعمق لآليات نقل الحديث وتطوره عبر الزمن. كما أسهمت في إعادة تقييم العديد من الروايات الحديثية، من خلال اعتمادها على أسس تحليلية ومنهجية أكثر دقة وصرامة، ما جعلها تحظى بقبول متزايد في الأوساط الأكاديمية المتخصصة. (Schoeler, 2002)

وتقوم هذه المقاربة على خمس نقاط مهمة يمكن تلخيصها في (Motzki H., 2010):

- 1- جمع مختلف طرق الحديث ورواياته المتاحة، وذلك من خلال استقصاء جميع الأسانيد الواردة في المصادر الحديثية المتوفرة.

- 2- تمثيل الأسانيد في شكل شجرة إسنادية، مع تحليل علاقات الرواة فيما بينهم بهدف تحديد المدار المركزي للحديث.

3- إجراء تحليل نقدي للمتون ومقارنتها وفق المنهج التزامني (synoptic) بهدف التعرف على المتن المشترك أو الأصل المشترك بين الروايات المختلفة.

4- مقارنة الأسانيد ومقارنتها مع غيرها من المتن لاختبار مدى الترابط والاتصال بينها.

5- في حال وجود تقاطعات أو ترابط بين الأسانيد والمتون، يمكن استنباط استنتاجات علمية حول النص الأصلي المنقول، مما يساهم في تقييم موثوقيته التاريخية.

#### خاتمة:

ضع على مدار الحقب التاريخية، مرّت الدراسات الاستشرافية حول السنة النبوية بعدة مراحل متباعدة، حيث انتقلت من القبول المطلق للأحاديث دون أي نقد أو تحليل، إلى التشكيك الجذري في صحتها، ثم إلى مقاربات أكثر توازنًا وأكاديمية مع تطور مناهج البحث في الدراسات الإسلامية.

بدأ هذا الاهتمام الاستشرافي بالسنة النبوية في القرن التاسع عشر مع غوستاف فايل، الذي طبّق المنهج التاريخي في دراسة السيرة النبوية، محاولًا إخضاعها للنقد التاريخي وفق الأساليب الغربية. ثم جاء إجناتس جولدتسيهر ليؤسس لمنهجية أكثر تشكيكًا، حيث ركّز على السياقات السياسية والاجتماعية التي نشأت فيها الأحاديث، واعتبرها انعكاسًا لصراعات المجتمع الإسلامي أكثر من كونها نصوصًا موثوقة منسوبة للنبي □. وقد استمر هذا النهج مع جوزيف شاخ، الذي وسّع دائرة النقد ليشمل نشأة الفقه الإسلامي، معتبرًا أن الأحاديث لم تُدوّن إلا بعد قرون من وفاة النبي، وأنها أُفحمت لاحقًا لدعم المذاهب الفقهية المختلفة.

لكن مع تصاعد النقد الموجه لهذه النظريات، جاء محمد مصطفى الأعظمي في النصف الثاني من القرن العشرين ليُعيد النظر في مصداقية أطروحات جولدتسيهر وشاخ، مقدّمًا دراسات علمية تفند منهجهما وتثبت أن الحديث النبوي كان مدوّنًا منذ وقت مبكر، مما أسهم في زعزعة الهيمنة الفكرية لنظرية شاخ. ومع نهاية القرن العشرين، ظهر هيرالد موتزكي ليوجّه الدراسات الاستشرافية نحو مقارنة أكثر أكاديمية وتوازنًا، تعتمد على التحليل المتزامن للإسناد والمتن (isnad-cum-matn) وهي منهجية جديدة تأخذ بعين الاعتبار العلاقة بين الروايات من حيث السند والمتن، مما ساعد في تقديم رؤية أكثر دقة حول كيفية نقل الأحاديث وتطورها عبر الزمن.

ورغم هذه التحولات المنهجية، لا يزال الاستشراق مهتمًا بالسنة النبوية، لكن بأساليب جديدة ومقاربات أكثر حداثة. ففي القرن الحادي والعشرين، برز مستشرقون مثل أندريا غوركه (Andrea Gorke) وبافل بافلوفيتش (Pavel Pavlovitch)، اللذين عملا على إعادة تقييم النصوص الحديثية في ضوء التحليل التاريخي والنقدي الحديث. وتعتمد دراساتهم على أدوات البحث الرقمي واللغويات التاريخية إلى جانب التحليل التقليدي للنصوص، مما يعكس استمرار الاهتمام الغربي بالسنة النبوية، ولكن في إطار يسعى لتجاوز إشكاليات المناهج السابقة، وإعادة بناء تصور أكثر دقة حول نشأة وتطور الحديث النبوي في التاريخ الإسلامي.

## 5. قائمة الإحالات:

المصادر بالانجليزية:

- Azmi, M. M. (1978). *Studies in early hadith literature: With a critical edition of some early texts*. Indianapolis: American Trust Publications.
- Berg, H. (2000). *The Development of Exegesis in Early Islam: The Authenticity of Muslim Literature*. Richmond: Routledge Curzon.
- Brown, J. A. (2009). *Hadith: Muhammad's Legacy in the Medieval and Modern World*. Oxford: Oxford University Press.
- cook, p. c. (2010). *Hagarism: The making of the Islamic world*. Cambridge : Cambridge University Press,.
- crone, p. (2004). *Roman, provincial and Islamic law*. Cambridge : Cambridge University Press.
- gerald R. Hawting. (1993). The Hagarism debate: A critique of the Hagarism thesis. *Bulletin of the School of Oriental and African Studies*, 56(1).
- goldziher, i. (2007). *Introduction to Islamic Theology and Law*. Princeton: Princeton University Press.
- Juynboll, G. H. (1985). *Muslim tradition Studies in chronology, provenance and authorship of early hadith*. Cambridge: Cambridge University Press.

- Law, D. R. (2012). *The Historical-Critical Method: A Guide for the Perplexed*. London: Bloomsbury Academic.
- Motzki, H. (2005). Dating Muslim traditions: A survey. In *The Encyclopedia of Islam* (Vol. 3). Leiden: Brill.
- Motzki, H. (2010). *Analysing Muslim traditions: Studies in legal, exegetical and maghāzī ḥadīth*. Leiden: brill.
- Muir, W. (2010). *The life of Muhammad*. London: Routledge.
- Schoeler, G. (2002). *Character and authenticity of the Muslim tradition on the life of Muhammad*. Leiden: Brill .
- Sprenger, A. (2010). *Das Leben und die Lehre des Mohammad* (Vol. 3). Berlin: Verlag der Weltreligionen.
- Weil, G. (1848). *Geschichte der Chalifen* (Vol. 2). Stuttgart: J.G. Cotta'scher Verlag.

#### المصادر بالعربية:

- إدوارد سعيد. (1985). *إضاءات على كتاب الإستشراق*. بيروت: دار الآداب.
- زقزوق, م. ح. (1993). *الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري*. القاهرة: دار المعارف.
- سعيد, إ. (1981). *الاستشراق: المفاهيم الغربية للشرق*. بيروت: مؤسسة الأبحاث العربية.

#### المواقع:

- Warraq, I. (n.d.). *Inarah*. Retrieved from A personal look at some aspects of the history of Koranic criticism, 19th and 20th centuries: <http://inarah.de/sammelbaende-und-artikel/inarah-1/some-aspects-of-the-history-of-koranic-criticism/#sdfootnote1sym> (consulté le 25/12/2024)